النشأة التاريخية لعلم النفس البيئي

يعتبر علم النفس البيئي مجال "جديد" نسبيًا في علم النفس، وكان هيلباخ (Hellpach) من أوائل العلماء الذين أدخلوا مصطلح "علم النفس البيئي" في النصف الأول من القرن العشرين، حيث درس هيلباخ (1911) تأثير المنبهات البيئية المختلفة، مثل اللون والشكل، والشمس والقمر، والبيئات القاسية، على الأنشطة البشرية، وفي أعماله اللاحقة، درس أيضًا الظواهر الحضرية، مثل الازدحام والإفراط في الانتباه، وميز أنواعًا مختلفة من البيئات، بما في ذلك البيئات الطبيعية والاجتماعية والتاريخية – الثقافية.

ويعد كل من إيغون برونزويك (Egon Brunswick 1903–1955) و كيرت لوين (Kurt Lowin 1890–1947) "الآباء المؤسسين" لعلم النفس البيئي، الا انه لم يكن لدى أي من هؤلاء العلماء عمل تجريبي مهم يمكننا تصنيفه اليوم على أنه علم نفس بيئي، ومع ذلك ، فإن أفكارهم ، مثل التفاعل بين البيئة المادية والعمليات النفسية ودراسة السلوكيات البشرية في ظروف الحياة الواقعية بدلاً من البيئات الاصطناعية ، كانت مؤثرة في العديد من الدراسات اللاحقة حول التفاعلات بين الإنسان والبيئة ، فقد كان برونزويك (1903–1955) من أوائل علماء النفس الذين جادلوا بأن علم النفس يجب أن يولي اهتمامًا لخصائص بيئة الكائن الحي بقدر اهتمامه بالكائن الحي نفسه، وكان يعتقد أن البيئة المادية تؤثر على العمليات النفسية لدى البشر، ودعا بقوة إلى البحث الذي يشمل جميع جوانب بيئة الشخص الذي نحاول فهمه بدلاً من البيئات المجتزئه والمصطنعة التي كانت أكثر شيوعًا في الدراسات النفسية في ذلك الحين. كذلك جادل لوين (1890–1947) بمثل ما طرحه برونزويك في أن البحث في علم النفس يجب أن يكون مدفوعًا بالمشكلات الاجتماعية في العالم الحقيقي، وقدم مصطلح "بحث العمل الاجتماعي" وهو منهج غير اختزالي يركز على المشكلة ويطبق النظريات في الواقع وبالتالي يقدم حلول للمشكلات الاجتماعية، وبذلك اعتبر لوين البيئة كمحدد رئيسي للسلوك، وناقش بأن السلوك هو وظيفة الشخص والبيئة، وركز في الغالب على التأثيرات الاجتماعية أو الشخصية بدلاً من البيئة المادية، وكان ما قدمه مصدر ألهام لمختلف الطلبة لمواصلة أفكاره والتوسع فيها، كان من بين هؤلاء الطلاب باركر وبرونفينبرينر ، وكلاهما يُنظر إليهما على أنهما رائدان في علم النفس البيئي.

وفي أواخر الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، ازدادت ولكن ببطء الأبحاث المنهجية في البيئات الفيزيقية المادية والعمليات النفسية اليومية مع بعض الدراسات الرائدة حولها، على سبيل المثال ، العوامل البشرية في أداء العمل، وإضاءة المنازل، وسلوكيات الأطفال في البيئات الطبيعية، لذلك ، أن التفاعلات بين الإنسان والبيئة لم تكن تلقى الاعتراف كنظام كامل، حتى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي، نظرًا لأن معظم الدراسات ركزت على كيفية تأثير البيئات المختلفة على ادراك الناس وسلوكياتهم، فقد تم تصنيفها على أنها دراسات في "علم النفس المعماري" من اجل تميزها عن الأشكال التقليدية لعلم النفس.

في هذه الفترة المبكرة من مجال علم النفس البيئي، تم إيلاء الكثير من الاهتمام للبيئة المادية المشيدة (أي الهندسة المعمارية والتكنولوجيا والهندسة) وكيف أثرت على السلوك البشري والرفاهية، وكان هذا التركيز على البيئة المشيدة يسترشد إلى حد كبير بالسياق السياسي والاجتماعي في ذلك الوقت، وقد حاولت العمارة

الحديثة الاستجابة لتحديات ما بعد الحرب العالمية الثانية، مثل السكن اللائق، وتقديم اجابات لأسئلة مثل كيف يمكن بناء المنازل أو المكاتب أو المستشفيات بشكل أفضل لمستخدميها المحتملين وكيف تؤثر الضغوط البيئية (مثل درجات الحرارة الشديدة والرطوبة والازدحام) على أداء الإنسان ورفاهيته وكانت محور العديد من الدراسات النفسية البيئية، وبذلك ولد علم النفس البيئي رسميًا كدراسة لتصميم المباني التي من شأنها تسهيل الوظائف السلوكية.

وفي أواخر الستينيات من القرن العشرين تم الاعتراف بعلم النفس البيئي كمجال لعلم النفس، حيث بدأت الفترة الثانية من النمو السريع في علم النفس البيئي، عندما أصبح الناس أكثر وعيًا بالمشكلات البيئية، ونتج عن ذلك دراسات حول قضايا الاستدامة، أي دراسات حول شرح وتغيير السلوك البيئي لخلق بيئة صحية ومستدامة، كما ركزت الدراسات الأولى في هذا المجال على تلوث الهواء، والضوضاء الحضرية، وتقييم الجودة البيئية، ومنذ السبعينيات فصاعدًا، اتسعت الموضوعات لتشمل قضايا العرض والطلب على الطاقة، وادراك وتقييم المخاطر المرتبطة بتقنيات (الطاقة)، وفي الثمانينيات، أجريت الدراسات الأولى التي ركزت على الجهود المبذولة للمحافظة على تعزيز السلوك، مثل العلاقات بين اتجاه وسلوك المستهلك.

ومنذ بداية القرن الحادي والعشرين، أصبح من الواضح أن المشاكل البيئية مثل تغير المناخ والتلوث وإزالة الغابات هي تحديات رئيسية تهدد صحة الناس وآفاقهم الاقتصادية وإمداداتهم الغذائية والمياه في جميع أنحاء العالم، ومن المسلم به عمومًا أن السلوك البشري هو أحد الأسباب الرئيسية لهذه المشاكل البيئية، وبذلك تمثل الاهتمام المستمر والمتزايد لعلم النفس البيئي في إيجاد طرق لتغيير سلوك الناس لمختلف المشكلات البيئية، مع الحفاظ في نفس الوقت على رفاهية الإنسان وجودة الحياة، وتحقيقا لهذه الغاية، تم اعتماد مفهوم واسع للاستدامة، والذي يشمل الجوانب البيئية وكذلك الاجتماعية والاقتصادية، وأصبح هذا المفهوم الواسع للاستدامة على نحو متزايد مبدأ توجيهيًا وموحدًا مركزيًا للبحث في علم النفس البيئي، وعلى مدار العقود الماضية، تطور مجال علم النفس البيئي تدريجيًا إلى "سيكولوجية الاستدامة".